



تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥ / ٣ / ١٢

تاريخ قبول البحث ٢٠٢٥ / ٥ / ٢٥

تاريخ النشر ٢٠٢٥ / ٩ / ٣٠

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

الفكر السياسي عند الشيخ الأوحّد الإحسائي : قراءة في المنهج والسلوك

**The Political Thought of Sheikh Al-Wahid Al-Ahsa'i A Reading of  
Methodology and Behavior**

م.د. حيدر مطشر شناوة الشمري

**Dr. Haider Mutasher Shanawa Al-Shammari**

جامعة الامام جعفر الصادق (ع) / كلية القانون والسياسة

**Imam Ja'far Al-Sadiq University / College of Law and Politics**

**alshammari1981@yahoo.com**

**IRAQI**  
Academic Scientific Journals

**<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>**

## المـلـخـص

مثلت فكرة الدولة والتعاطي مع النظام السياسي فضلاً عن اقامته احدى أهم المسائل الفكرية التي أثارت جدلاً كبيراً في الفكر الاسلامي وبالأخص في الفكر الشيعي، بين رافض لها تماماً، وبين من يتعاطى معها وفق الظروف السياسية الموضوعية، وبين من يؤمن بضرورة اقامتها ويعتبرها ضرورة شرعية لا يمكن التخلي عنها، وبين هذا وذاك نجد ان الشيخ أحمد الاحسائي كان له رأي مثله بشكل عملي في التعاطي مع السلطة السياسية فهو لم يرفض السلطة السياسية رفضاً قاطعاً، ولم يدعو الى اقامة حكومة ونظام اسلامي وكان بينهما، نحاول في هذا البحث تسليط الضوء على محاور ثلاث، بدءاً بالمراحل التاريخية من حياة الشيخ الأوحـد الإحـسائي، مروراً بالنظرية السياسية عند الاتجاهات الاسلامية، ثم نختم بالرؤية والسلوك السياسي عند الشيخ الأوحـد الإحـسائي.

الكلمات المفتاحية: "الفكر الاسلامي"، "السلطة"، "أحمد الاحسائي"، "الدولة"، "السلوك السياسي"

## Abstract

The concept of the state and its relationship with the political system, as well as its establishment, represented one of the most important intellectual issues that sparked considerable controversy in Islamic thought, particularly in Shiite thought. Some argued against it completely, while others considered it based on objective political circumstances. Others believed in the necessity of its establishment, considering it a religious necessity that could not be abandoned. In between, we find that Sheikh Ahmed al-Ahsa'i had a similar, practical view regarding dealing with political authority. He did not categorically reject political authority, nor did he call for the establishment of an Islamic government and system. In this study, we attempt to shed light on three main themes: starting with the historical stages of Sheikh al-Wahid al-Ahsa'i's life, moving on to the political theory of Islamic movements, and concluding with the political vision and behavior of Sheikh al-Wahid al-Ahsa'i.

**Keywords:** "Islamic thought", "authority", "Ahmed Al-Ahsa'i", "the state", "political behavior"

## المقدمة

على الرغم من ان أئمة الشيعة وعلمائهم، وكذلك جماهيرهم، ظلوا طوال فترات من الزمن يشكلون خط المعارضة في الأمة ويأبون الدخول في السلطة، وذلك بناءً على جملة من المرتكزات يقف في مقدمتها المرتكز الديني، إذ إنّ النصوص المقدسة الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، صرحت بشكل واضح على عدم جواز قيام حكومة قبل قيام دولة الامام المهدي (عليه السلام)، واعلنت انها حكومة باطلة وسلطتها غير شرعية.

ليس هذا فحسب بل ان ثمة مرتكزات تاريخية ونفسية واجتماعية كانت وراء هذا النهج سيما منذ بدء الغيبة الصغرى، والى فترات قريبة كانت النظرة الى السلطة بريية، وعلى انها مركز الشرور، ولذلك نأو بأنفسهم عن

السلطة والدخول فيها، بل حتى ان البعض منهم كانت الفرصة قريبة منه للتأثير على السلطة السياسية، واستثمار حسن العلاقة معها، ولكنهم آثروا الابتعاد عن السلطة وتأثيراتها.

**أهمية البحث:** وتكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على واحدة من أهم المسائل الاسلامية، ألا وهي رؤية فقهاء الشيعة للحكم، والسلوك العملي الذي اتخذه الفقهاء مع الحكام والسلاطين بشكل عام والشيخ احمد الاحسائي بشكل خاص، فكيف كان منهج الشيخ الاحسائي في التعامل مع مثل هكذا موضوعات مهمة دينيا وحياتيا؟ وهو ما سيؤسس لخط عملي في المستقبل تناول مثل هكذا موضوعات.

**هدف البحث:** والهدف من هذا البحث هو بيان فكرة الشيخ الاحسائي حول السياسة والحكم من جهة، والتعرف على موقفه تجاه الحكام والسلاطين بالوقوف على الموقف العملي الذي اتخذه آنذاك من سلاطين الدولة القاجارية ومنهم فتح علي شاه القاجاري.

**اشكالية البحث:** وأما الإشكالية فهناك اكثر من إشكالية ينطلق منها البحث:

١. هل هناك رأي لعلماء الشيعة في الاحكام السلطانية ام انهم اغلقوا الباب حول هذا الموضوع واكتفوا بالقول أن أي حكومة في زمن الغيبة هي دولة باطلة.
  ٢. كيف كان الموقف العملي لعلماء الشيعة مع السلاطين؟ فمن خلال الموقف العملي وبعض التصريحات الايجابية، هل بالإمكان عد ذلك على انهم لم يكونوا يرفضون وجود حكومة وسلطة سياسية في زمن الغيبة؟ ومن هذه المواقف موقف العلاقة المتبادلة بين الشيخ الاحسائي والسلاطين القاجاريين، كفتح علي شاه الذي كان يتوسل بالشيخ ان يأتي الى طهران ليسكن بالقرب منه، ولم يعترض الشيخ الاحسائي على ذلك الطلب بل ان كل رفضه كان بناء على مزاج الشيخ الاحسائي بالعزلة ومتابعة التفكير والتدريس والتأليف.
- فرضية البحث:** واما فرضية البحث فتكمن في أن هناك رؤية فقهية للشيخ الاحسائي في الاحكام السلطانية، وهي مرتكزة على النصوص الشرعية في قبول الحكم في زمن الغيبة وعدم رفضها، بل والتعاطي معها ودعمها كما فعل الميرزا فتح علي شاه في قتل قائد الجيش الروسي الذي اجتاحت ايران.

**منهجية البحث:** وبغية الوصول الى نتائج اكثر علمية اعتمد البحث في موضوع الدراسة على المنهج التاريخي بشكل مكثف، وعلى المنهجين الوصفي والتحليلي لإثبات فرضيته الأساس وتحقيق أهدافه المبتغاة.

**هيكلية البحث:** وبناء على ذلك فقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور: وكان عنوان المحور الأول: المراحل التاريخية من حيات الشيخ الأوحد الاحسائي. اما المحور الثاني: فعنوانه النظرية السياسية عند الاتجاهات الاسلامية. اما المحور الثالث: فكان تحت عنوان الشيخ الأوحد الإحسائي الرؤية والسلوك السياسي.

### المحور الأول: المراحل التاريخية من حياة الشيخ الأوحى الإحسائي

ولد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ بن صولة، آل صقر المهاشر المطيرفي الإحسائي، من رهط بني خالد الذين ينتهي نسبهم إلى قريش، وقد لقبوا بـ (المهاشر) نسبة إلى جبل في تهامة اسمه: مهشور كانوا يسكنونه.

وكان آباء الإحسائي يسكنون البادية، ولم يكن لأحد منهم حظ من المعرفة والثقافة بحكم سكنى الصحاري، وكانوا على مذهب أهل السنة، ولكنهم لم يكونوا متعصبين، واتفق نزاع بين داغر الجد الرابع للشيخ الإحسائي، وبين أبيه رمضان أدى إلى فراقهما؛ إذ هاجر داغر بأهله إلى قرية (المطيرف)، ولم يمض عليه زمن طويل حتى اعتنق مذهب الشيعة الإمامية لسيادته في تلك المنطقة<sup>(١)</sup>. وقد أشار الشيخ الإحسائي إلى ذلك في سيرته التي كتبها، عند سياق نسبه بعد ذكر جده داغر بقوله "ومنَّ الله عليه -على داغر- بالإيمان ليستنقذنا من الضلالة، وكانت أولاده كلهم من الشيعة الاثني عشرية، إلى أن أخرجني، وخلصني من الأرحام والأصلاّب، حتى أخرجني إلى الدنيا، وله الفضل والحمد والشكر"<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن أبوه زين الدين من أهل المعرفة والكمال، لكنه كان يحسن القراءة والكتابة والإمام بالمبادئ الأولية كما يظهر، وقد نشأ عليه ولده، وكانت المطيرف كما ذكر الإحسائي: "قرية انتشر فيها الجهل وعم الناس... وليس فيها أحد ممن يدعو إلى الله وعبادته، ولا يعرف أهلها شيئاً من الأحكام ولا يفرقون بين الحلال والحرام... بل كان أهل البلد، صغيرهم وكبيرهم لهم مجاميع يجتمعون فيها بالطبول والزمر والملاهي والغناء والعود والطنبور، وكانوا حريصين على المعاصي كل الحرص، ولم يكن فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقد ولعوا باللهو وانغمروا فيه، وكان كل فرد منهم يعلّق ما يملكه من آلات الطرب وأدوات اللهو على باب داره مباهاة يتفاخرون بها في ما بينهم. وكانت لهم مجالس خاصة يتجمعون فيها فيشتغلون بالملاهي ويعكفون على المناهي بصورة جماعية ولا يفوت ذلك منهم أحد"<sup>(٣)</sup>.

وقد وصل الشيخ الإحسائي إلى مرتبة علمية عالية، ومعرفة بعلوم مختلفة من الفقه والأصول والفلسفة والعرفان والحكمة الإلهية، والتفسير والحديث وعلوم أخرى شهد له الكثير من العلماء الكبار ببراعته فيها، ودلت مصنفاته التي كتبها وما فيها من المستوى العالي من الطرح سيما شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، وغيرها من الكتب المهمة التي ناهزت المئة والثلاثون كتاباً<sup>(٤)</sup>.

ومما يثير الاستغراب قدرة الإحسائي ووصوله إلى هذه المرتبة العلمية، على الرغم من أنه ولد ونشأ في بيئة تفتقد ليونة العيش وجمال الطبيعة سوى أشجار النخيل التي تملأ المكان، وكانت تعجّ بالجهل والخرافات، والهمجية، والميل إلى ملاهي الحياة، كما تحدث عنهم في سيرته بخط يده<sup>(٥)</sup>؟

وهذا ما حاول الشيخ الإحسائي الإجابة عنه في أكثر من مرة طيلة حياته<sup>(٦)</sup>، فقد تحدث بإسهاب في سيرته لولده (محمد تقى) أكبر أولاده عن سبب علمه الجم وإبداعه اللامتناهي لا سيما في الحكمة الإلهية، مدعياً أن سبب ذلك

العلم؛ هو اتصاله بأهل البيت عليهم السلام، مدعيًا أن الله يكشف له ويلهمه<sup>(٦)</sup>، ومن هنا يسمى أتباعه المعروفين بالشيخية، بالكشفية أيضاً؛ نسبة إلى الكشف والالهام الذي يدعيه هو ويدعيه له أتباعه، وهي طريقة ظهرت في تلك الأعصار؛ ومبناها على التعمق في ظواهر الشريعة، وادعاء الكشف كما أدعاه جماعة من مشائخ الصوفية<sup>(٧)</sup>.

ومفادها: "أن الإنسان إذا صفت نفسه، وتخلصت من أكنار الدنيا، يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت، عن طريق الكشف والأحلام، فيوحي له الأئمة بالعلم الغزير، وتكشف له الحجب. وادعى أنه حصل على العلم بهذه الطريقة (الكشفية)، وقال: إنه رأى في منامه ذات ليلة الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) فأجابه عن مسائل كانت غامضة، ثم وضع فمه الشريف على فمه، وأخذ يمج فيه من ريقه، وإنه علمه بيتاً من الشعر، كلما قرأه قبل النوم، رأى في منامه أحد الأئمة، وأتيحت له فرصة التعلم منه"<sup>(٨)</sup>.

وهذا ما حدى بأحد أتباعه ومريديه المعاصرين بالقول حين وصفه للشيخ الاحسائي، بأنه جاهد جهاداً نفسياً وعبادياً حتى وصل إلى مقام القرب من الله ثم فتح له باب الرؤية لأهل البيت عليهم السلام، فكان يراهم واحداً تلو الآخر، فهو كما صرح بأنه تعلم كل العلوم في المنام عن طريق محمد وآل محمد عليهم السلام، وأنه يعرض كلما تعلمه على الكتاب والسنة فيبحث عن موافقة ذلك لهما، إن كل ما حصل له من غريب الأطوار والحالات كله بسبب الإخلاص وحسن العقيدة والطاعة لله سبحانه<sup>(٩)</sup>.

ولم يذكر الشيخ الاحسائي في الرسالة التي ألفها في ترجمة أحواله أحداً من أساتذته الذين أخذ عنهم غير الشيخ محمد بن الشيخ محسن، كما لم يذكر ولده الشيخ عبد الله في الرسالة التي خصها بحياة أبيه شيئاً من ذلك، ولكنه ذكر بعض من حضر عليه الدروس العالية في النجف وكربلاء، وسمّى اثنين منهم فقط، هما:

١. الشيخ محمد باقر البهبهاني الشهير بالوحيد.

٢. السيد محمد مهدي بحر العلوم.

وصرح بأن السيد الطباطبائي صاحب الرياض، والشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء لم تكن لهما يومئذ شهرة كبيرة، ولم يكونا في عداد البارزين من علماء عصره ومدرسيه، وقد اشتهر البهبهاني وبحر العلوم بتدريس الفقه وأصوله، أما الفلسفة فلم يذكر أحد من مترجمي الإحسائي أستاذاً له فيها على الرغم من براعته وكثرة تأليفه في هذا المجال، بل كتب فيها ودرس على نحو خاص، وقال إنه استفاده من حكم أهل البيت واستمده من القرآن الكريم. وقد نهج في ذلك نهج الإشرافيين<sup>(١٠)</sup>.

وفي العشرين من عمره هاجر الإحسائي إلى كربلاء وفيها درس على يد كبار العلماء منهم الوحيد البهبهاني، والشيخ أغا محمد باقر، والسيد محمد مهدي الشهرستاني، والسيد علي محمد الطباطبائي (صاحب كتاب رياض المسائل). والشيخ حسين بن محمد آل عصفور والشيخ أحمد الدمستاني، والشيخ موسى كاشف الغطاء والشيخ أحمد بن محمد آل عصفور، والشيخ محمد حسن القطيفي<sup>(١١)</sup>.

ثم سافر إلى النجف الأشرف، وفيها حضر أبحاث الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، ثم غادر العراق إلى مسقط رأسه إثر الطاعون الجارف، وتزوج في قريته، ثم انتقل إلى الهفوف ثم إلى البحرين وسكنها أربع سنين، وفي سنة (١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م) عاد إلى العراق فزار العتبات المقدسة ثم انتقل إلى البصرة فسكن في محلة (جسر العبيد) والحبارت والتتومة والنشوة<sup>(١٢)</sup>.

وفي عام (١٢٢٢ هـ - ١٨٠٧ م) غادر العراق إلى إيران لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) وبعد الزيارة سكن يزد وكرمنشاه وفيها عُيِّن إماماً وخطيباً ومدرّساً دينياً ومرجعاً للتقليد وكان يلقي محاضراته في مسجد دولتشاه في مدينة كرمينشاه، ثم توجه إلى طهران بدعوة من السلطان فتح علي شاه القاجاري فبقي فيها لمدة عامين، وتنتقل بين مدن إيرانية أخرى منها قزوین وقم وطبس وأصفهان التي كان الإحسائي يؤم صلاة الجماعة في مسجد الشاه فيها، ثم عاد أدراجه إلى كربلاء واشتغل بالتدريس وكان يُدرّس أصول الفقه وأصول الدين والحديث والتفسير والفقه، ومن كربلاء توجه إلى مسقط رأسه للحج، ولكنه لم يصل إليه فقبل وصوله إلى المدينة المنورة وافاه الأجل في منطقة يقال لها (هدية)، فنقل للمدينة ودفن بالبقيع مقابل بيت الأحنـان<sup>(١٣)</sup>. وقد رثاه الشاعر الشيخ عبد الحسين شكر بقوله:

لأحمد نجل زين الدين نورٌ      حكى خير الورى والغرّ آله

ومن كملت زجاجته صفاءً      به أبدى الإله لنا جماله<sup>(١٤)</sup>.

وذكر الشيخ عباس القمي أنه عندما زار قبره وجد مكتوباً عليه:

لزين الدين أحمد نور علمٍ      تضيء به القلوب المدلهمة

يريدُ الجاحدون ليطفئوه      ويأبى الله إلا أن يُتَمَّه<sup>(١٥)</sup>.

### المحور الثاني: علماء الشيعة وموقفهم من السلطة السياسية

من البديهي القول أنَّ الجانب السياسي يعد جزءاً أساساً من المشروع الإسلامي، لذا فإننا لسنا بحاجة إلى إثبات أنَّ في الإسلام فكراً سياسياً طالما تعاملنا معه بوصفه مشروعاً حضارياً، وهذا النمط من الفكر قطعاً هو منتج النصّ القرآني؛ وذلك بناءً على المعطى الوارد في العديد من الآيات الشريفة التي تتحدّث عن الطاعة لله سبحانه، ولرسوله، ولأولي الأمر، تلك الطاعة المطلقة، وكذلك الآيات التي تتحدث عن البيعة، والحكم بما أنزل الله...، إلى غيرها من النصوص الأمرة ببناء الدولة وإدارة المجتمع.

فإنَّ هذه الآيات تعدّ من النصوص المؤسّسة للإلزام والالتزام بالموقف العامّ، ولا سيما الموقف السياسي، ولأنه قد ثبت في علم الأصول أن قول النبي (صلى الله عليه وآله) وفعله وتقريره حجّة، ومرجعية ملزمة، ولأغراض الإفادة من التفصيل والبيان والتأسيس، فإنَّ التجربة النبوية في شقّها المكّي هي تجربة الكتلة السياسية التي لها عقيدتها ومنهجها ورؤاها وتفضيلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولها قيادتها وانضباطها السياسي، ولها فعالياتها

السياسية، كالتظاهر والاعتصام، والهجرة إلى (الحبشة والمدينة)، والطواف على القبائل لنشر الفكر الجديد، والدخول في حوارات ومحاولات إقناعية مع الناس.

ثم في سيرته (صلى الله عليه وآله) نجد حركة منظمة باتجاه تشكيل كيان سياسي جديد في المدينة، فتكون تجربة المدينة، وهي الحقبة الزمنية الثانية من البعثة النبوية المباركة، هي حقبة إدارة الدولة والمجتمع، وتأسيس القضاء والرقابة والعلاقات الخارجية، وممارسة مهام الدفاع المسلح عن كيان الإسلام إزاء العدوان الجاهلي المتكرر، وعقد المعاهدات، كمعاهدة الحديبية، وتوزيع الثروة، وإعادة بناء المجتمع على أسس عقائدية<sup>(١٦)</sup>.

كل ذلك شكّل بنية الفكر السياسي الإسلامي في المدينة، وأبرز وثيقة لهذه البنية (صحيفة المدينة)<sup>(١٧)</sup>. وعلى الرغم من اننا ندرك أنّ الأصل في نشاط النبي محمد (ص) نشاط دعويّ، إلا أنّ هذه الدعوة لما كان هدفها تطبيق مشروع حضاري، وهدف المشروع الحضاري خلق الإنسان الأنموذج، الذي يتمتع بحقوقه التكريمية كافة، ويتحمل مسؤولياته الفردية والمجتمعية كافة، ليتحقّق المفهوم القرآني للعبادة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١٨)</sup>، أي الطاعة المطلقة على وفق لاهوت التحرير، وليس على لاهوت الاستبداد، لكل ذلك فإن جانب المشروع السياسي يعدّ في غاية الأهمية.

وكذلك على الرغم من أننا نعتقد أن الإسلام هو الحلقة الأخيرة من الأديان، إلا أننا ننظر له بوصفه جزءاً من مسيرة التوحيد، وجزء من تتابع النبوات، التي مثلت موجات إصلاحية متتابعة، فمنذ نوح وإبراهيم (عليه السلام) كان الأنبياء يحملون مشروع البناء والتصحيح، ولا يتصور أن لا يكون هذا المشروع مبنياً على الممارسة السياسية، التي لا بدّ أن تنطلق من فكر سياسي، فقديمًا عرف تاريخ التجارب النبوية ممارسة الصديق يوسف (عليه السلام) لإدارة الدولة، وتجارب سليمان وداوود (عليه السلام).

قال الطبري: "لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك نمرود ابن ارغو وذو القرنين وسليمان بن داود"<sup>(١٩)</sup>. وعلى الرغم من أن التوراة عدت تجربة داوود، وسليمان (عليه السلام)، تجربة ملوك، إلا أنّ القرآن الكريم عدها تجربة نبوية سياسية. فقد قال تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾<sup>(٢٠)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ \* وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾<sup>(٢١)</sup>، وقال: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾<sup>(٢٢)</sup>. قال الطبري: فلما قتل داوود جالوت أقبل الناس على داوود فأصبح ملكاً<sup>(٢٣)</sup>، وكان داوود يتزعم مجموعة من الناس؛ للخلاص من استبداد جالوت.

ويمكن القول أن الإسلام حلقة في مشروع التوحيد التاريخي، الذي يتسم بالنزعة التصحيحية، سواء في موقع تنظيم تطلعات المجتمع، وطرق خلاصه من الظلم والجور والامتهان، أوفي مجال إدارة تطلعات المجتمع، وهو يحقق للناس مصالحهم، ويوفر مقدمات سعادتهم<sup>(٢٤)</sup>.

اما في ما يرتبط بالفكر الشيعي فإن إعلان الغدير في ١٨ / ذي الحجة / ١٠ هـ يعدّ إعلاناً سياسياً رسمياً بامتياز؛ لأنه يشخص الحامل النوعي للتجربة الحضارية بشمولها بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وربما على مقتضى هذا الإعلان تبلور معنى التشيع المذهبي، وتميّزت ملامحه وقواعده وبنوده الأساسية، ومن المدهش أنك تلحظ أن الأئمة (عليه السلام) قد مارسوا الفعاليات السياسية على مستوى المعارضة، ومارسوها على مستوى إدارة الدولة، فنتج عن (تجاربهم) نظرية عمل سياسية للمعارضة على النهج الإسلامي الشيعي، كما نتج عنهم نظرية عمل سياسية لإدارة حكومة صالحة على النهج الإسلامي. لذلك ليس من العسير القول: إن التجربة الشيعية أفرزت أنموذجاً سياسياً متميّزاً، وذا ملامح واضحة، ومختلفة عن النماذج الأخرى.

بيد أن هذه التجربة، على ثرائها وعمقها وقوتها الذاتية والتاريخية، تعرضت للعزل والتعتيم والطمس المنظم، فلم تتمتع بقبول جميع المسلمين، وظلّت تمثّل تياراً رافضاً لأنموذج الاستبداد التاريخي الرسمي، الذي اعتبر ضمن المنظومة الإسلامية، وعلى مستوى الفكر الإسلامي السني، الذي لم يقمّ هو الآخر «النموذج السياسي» البديل أو المتّفق على مشتركاته<sup>(٢٥)</sup>.

ولذا فإننا نلاحظ أن الفكر الشيعي أيام عصر النص، يوم وجود الامام المعصوم، كانت نظرية التعيين الربانية هي التي تحدد الامام وصلاحياته، لكن بعد انتهاء عصر الأئمة المعصومين (ع) صارت نظرية الدولة الشيعية على مفترق عدة خيارات، منها : خيار اعتبار السلطة وإدارة الدولة والمجتمع من وظائف الإمام المعصوم الغائب، وبها استحكمت نظرية الانتظار ورفض استلام مقاليد السلطة. ومنها : خيار الصلاحيات المحدودة للفقهاء والمحدثين وحملة العلم الشرعي بما يطلق عليه بالولاية الحسينية المحدودة. ومنها : خيار الصلاحيات المطلقة للولي الفقيه الذي ظهرت أولى بوادرها في عصر المحقق الكركي وامتدت حتى العصر الحاضر. ومنها : خيار الدولة المدنية الإسلامية الذي يقع المرجع الديني فيها موقع المشرف والموجه والراعي والمسدد<sup>(٢٦)</sup>.

ويمكن القول ان الفقه الشيعي كان على موقفين<sup>(٢٧)</sup>:

الأول: موقفه المعروف عن العمل السياسي مطلقاً بكل أشكاله لأن مفهوم الدولة تشكياً أو إدارة، من مهام الإمام الغائب (عج)، وهو مشهور المذهب ويمكننا ان نلتمس ذلك من كتابات مجتهدي الشيعة من المفيد إلى عصر النائيني في مباحث صلاة الجمعة، والقضاء والحدود والتعزيزات وجوائز السلطان والولاية من الحاكم الجائر.

على الرغم من انه قد ظهرت في القرن العاشر آراء للفقهاء حول الخراج، وسلطة السلطان المخول من الفقيه الجامع للشرائط، كما هي آراء المحقق الكركي (٩٤٠ هـ) في تنصيبه للشاه طهماسب تحت أشرفه، إلا أن ذلك جاء لتحقيق أوضاع خاصة فلقد استحدث الشاه منصب شيخ الإسلام، وأول من تسلمه المحقق الكركي وقد سماه

طهماسب في مرسوم التنصيب نائب الإمام (عجل الله فرجه)<sup>(٢٨)</sup>. ومن ذلك مثلاً ما أكدّه الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١٢٢٧هـ)، حول فكرة نيابة الفقيه عن الإمام حينما أذن لفتح علي شاه القاجاري بتزعم معركة باسم الإسلام في شمال إيران ضد الروس، ولعل ذلك لتشجيع الناس للالتحاق به.

أما ورد في عوائد الأيام من استعراض الأدلة النصية لسلطة الفقيه في زمن الغيبة فقد ذكر ان أسلافه من العلماء يذكرون الموضوع ولا يذكرون الدليل فتبرع النراقي لذكر الأدلة بالتفصيل مما يظهر لنا أنموذجان:

١. أنموذج النأي والابتعاد تماماً عن ملامسة الفكر السياسي وإدارة الدولة والمجتمع، ولذلك للانتظار العقائدي لظهور إمام العصر (عج)، وأي اقتراب من ذلك يعد عدواناً على حقه (عجل الله فرجه).
  ٢. أنموذج تنصيب الفقيه الجامع للشرائط مرشداً عاماً للدولة والحكومة وليس على رأس الهرم في إدارة المجتمع، وركيزته أمران النصوص ذات الدلالات المتعددة المختلف في مقتضاها مثل مقبولة عمرو بن حنظله و ضرورات المجتمع كضرورة وجود سلطة حاكمة يحددها منظور سياسي لا سيما مع عدم الاعتراف الشيعي المتوارث بشرعية السلطات الرسمية القائمة والنماذج السياسية التاريخية لتجربة المسلمين عامة.
- إن نظرة علماء الشيعة تجاه الحكم كانت باتجاهين، أحدهما رفض فكرة قيام حكومة قبل قيام الدولة العادلة، مؤمناً بأن الحكم هو من مختصات الامام المعصوم وليس من حق اي شخص ان يتولى ذلك، وإذا فعل فإنه قد خالف الحكم الشرعي المستتب من الروايات الشريفة، اما الاتجاه الثاني فقد كان معتقدا ليس فقط بضرورة تولي الحكم وقيام الحكومة الاسلامية، وانما كان يرى وجوب ذلك، مرتكزاً على نصوص اخرى، كذلك هي واضحة وصريحة ومؤيدة لهذا الاتجاه، سواء كان الحاكم هو عالم الدين أو أنه مؤيد من قبل علماء الدين كما حدث مع الدولة الصفوية والمحقق الكركي الذي ادعى الشاه طهماسب انه يحكم باسم خليفة الامام المهدي ونائبه الشرعي الا وهو المحقق الكركي (رضوان الله عليه).

وبعد ظهور الدولة الصفوية في إيران، هاجر الكركي وبعض علماء الكرك إليها، لتولي أمور الدولة وتسيير عجلتها. وفوض الشاه الصفوي إليهم تنظيم شؤون الدولة حسبما يقتضيه الشرع الحنيف، وشغل علماء جبل عامل في الدولة الصفوية مناصب حساسة مهمة منها: الأمير، وشيخ الاسلام في أصفهان، ونائب الإمام، والمفتي، ومروج المذهب، وشيخ الاسلام في طهران.

لقد كان الشيخ نور الدين أبو الحسن العاملي الكركي الملقب تارة بالشيخ العلائي، وأخرى بالمحقق الثاني (٨٦٨ هـ - ٩٤٠ هـ)، كان وثيق الصلة بالشاه الصفوي إسماعيل، وقد أقام في حياته واستمر مع ولده الشاه طهماسب، إذ حصل على صلاحيات واسعة جداً، ويذكر المحدث البحراني: "كان الكركي من علماء الشاه طهماسب الصفوي، الذي جعل أمور المملكة بيده، وكتب رقماً إلى جميع الممالك بامتنال ما يأمر به الشيخ، وأن أصل الملك إنما هو له؛ لأنه نائب الإمام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية"<sup>(٢٩)</sup>.

وشغل الكركي منصب شيخ الاسلام في أصفهان زمن الشاه إسماعيل الصفوي وعند تولي الشاه طهماسب سنة ٩٣٠ هـ تولى الكركي منصب نائب الإمام. وبدأ بنشر الفكر الجعفري، حيث أسس المدارس العلمية، وعين في كل بلد إماما يعلم الناس أحكامهم الدينية، وأخذ هو على عاتقه تدريس كبار رجال الدولة.

ان المرحلة الابرز من عمل المحقق الكركي السياسي هي المدة القصيرة نسبيا التي قضاها مع الشاه طهماسب. وهو الثاني من حكام الدولة الصفوية، الذي دعاه للعودة الى ايران بعدما غادرها سابقاً، فقد حصل الكركي على صلاحيات واسعة جداً، وأمر الشاه ولاته في الاقاليم باتباع تعليمات الشيخ "لما ثبت عن الامام الصادق من ان مخالفة حكم المجتهدين، حفظة شرع سيد المرسلين، يساوي الشرك، فان من يخالف احكام خاتم المجتهدين وارث علوم سيد المرسلين نائب الائمة المعصومين عليهم السلام، لا زال كاسمه العلي عليا عاليا- مطرود، وسوف يتعرض للتأديب والعقوبة"<sup>(٣٠)</sup>.

وكان الشاه يكتب إلى عماله بامتنال أوامر الشيخ، وأنه الأصل في تلك الأوامر والنواهي، وأكد أن معزول الشيخ لا يستخدم، ومنصوبه لا يعزل. وكتب الشاه طهماسب بخطه في جملة ما كتبه في ترقية هذا المولى المنيف..

بسم الله الرحمن الرحيم حيث أنه يبدو ويتضح من الحديث الصحيح النسبة إلى الإمام الصادق عليه السلام: أنظروا من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكماً، فإذا حكم بحكم فمن لم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، وهو راد على الله وهو على حد الشرك.

واضح أن مخالفة حكم المجتهدين، الحافظين لشرع سيد المرسلين هو والشرك في درجة واحدة. لذلك فإن كل من يخالف حكم خاتم المجتهدين، ووارث علوم سيد المرسلين نائب الائمة المعصومين، لا زال اسمه العلي عليا غالباً، ولا يتابعه، فإنه لا محالة ملعون مردود، وعن مهبط الملائكة مطرود، وسيؤاخذ بالتأديبات البليغة والتدبيرات العظيمة. كتبه طهماسب بن شاه إسماعيل الصفوي الموسوي<sup>(٣١)</sup>.

كان الكركي من الذين مالوا إلى التوسع في نيابة الفقيه عن الامام: إذ قال في رسائله "اتفق أصحابنا رضوان الله عليهم على أن الفقيه العدل الإمامي الجامع لشرائط الفتوى، المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قبل أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل- وربما استثنى الأصحاب القتل والحدود مطلقاً- فيجب التحاكم إليه، والانقياد إلى حكمه، وله أن يبيع مال الممتنع من أداء الحق إن احتيج إليه، ويولي أموال الغياب والأطفال والسفهاء والمفلسين، ويتصرف على المحجور عليهم، إلى آخر ما ثبت للحاكم المنصوب من قبل الإمام عليه السلام<sup>(٣٢)</sup>.

وعلى الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت الى تجربة المحقق الكركي، الا ان لهذه الخطوة اهمية كبيرة تكمن في عنصرين جوهريين:

الاول: انها كانت اول ممارسة فعلية لدور النائب العام عن الامام في الجانب السياسي من الولاية، بما يتعدى الشرعيات من فتيا وقضاء وتبليغ.

والثاني: انها قدمت اداة جديدة، يمكن بواسطتها تصحيح الحكم الجوري، وتحويله إلى صفة العدل. وفي هذه الجانب خصوصاً، ينبغي الإشارة الى ان معظم الفقهاء بمن فيهم الكركي نفسه، تجنبوا طرح الموضوع. فلم يوضحوا ما إذا كان اذن الفقيه- الكركي في هذه الحالة- وسيلة مقبولة لتعديل الحكم الجائر. لكن من المنطقي عدّها كذلك، لأسباب عديدة:

أحدها: هو مبرر صدور الاذن، فهو يتضمن على اقل التقادير تصحيح تصرفات الوالي، وان لم ينزع صفة الغصب عن ولايته. وتصحيح تصرفاته لا يختلف- واقعياً- عن كون حكمه عادلاً من الناحية الشرعية. ومن الناحية الفقهية ، فان هذا الاذن يشبه الوكالة عن نائب الامام، فالحاكم يقوم على تدبير أمور الناس وسياستهم ، بوصفه وكيلًا أو مفوضاً عن نائب الامام، فلا يتوقع مع هذه الصفة ان يوصف حكمه بالجور.

ثانيها: الاوصاف التي اطلقها عدد من الفقهاء والعلماء الذين ارخوا للكركي أو العلماء الذين عاشوا في عهده، على الشاه اسماعيل والشاه طهماسب ، ولا سيما الاخير، فقد وصفوه بالسلطان العادل وناصر الدين.. الخ<sup>(٣٣)</sup>.

### المحور الثالث: الشيخ الأوحد الإحسائي الرؤية والسلوك السياسي

لم يختلف الشيخ الأوحد الاحسائي عن الكثير من الفقهاء الذين سبقوه، والذين عاصروه في التعاطي مع الحاكم المتغلب، فعلى الرغم من أن الكثير منهم لم يكن مقتنعاً بصحة قيام الحكم في زمن الغيبة كما قدمنا في المحور السابق، الا انهم نظروا الى المسألة بعين المصلحة من جهة، ومن جهة اخرى فإن هناك العديد من المواقف التي حدثت مع الائمة سلام الله عليهم وقد قبلوا بالدخول في ولاية الحاكم الظالم.

كما جرى مع علي بن يقطين إذ اجاز له الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قبول المنصب في ايام حكومة بني العباس، على الرغم من ان حكومتهم حكومة ظالمة وغير شرعية، فقد استأذن علي بن يقطين الامام الكاظم في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: "لا تفعل فإن لنا بك انسا، ولاخوانك بك عزا، وعسى أن يجبر الله بك كسرا، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثا، اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا ولا ينالك حد سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سر مؤمنا فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث"<sup>(٣٤)</sup>.

يقول المحقق الشيخ باقر شريف القرشي: "ودل هذا الحديث الشريف على جواز الولاية من قبل الجائر إن أسدى الموظف معروفاً أو دفع غائلة عن المؤمنين، فإنه يباح له ذلك، وقد تمسك الفقهاء بهذا الحديث لجواز الولاية من قبل الجائر. ولما قدم الإمام الله إلى العراق زاره علي فشكا إليه حاله ، وطلب منه الإذن في التخلي عن منصبه، فنهاه الامام عن ذلك وقال له: يا علي، إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْلِيَاءَ مَعَ أَوْلِيَاءِ الظَّلَمَةِ لِيَدْفَعَ بِهِمْ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ يَا

عليّ، وقد أعرب الإمام في حديثه عن رغبته في بقاءه في وظيفته ليقوم بالإفراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة<sup>(٣٥)</sup>.

وكذلك ما حدث مع عبد الله النجاشي والي الأهواز أيام الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، واستشارته للإمام وموافقته على قبول السلطان والولاية، فقد روى الشهيد الثاني في كتاب الغيبة بإسناده عن شيخ الطائفة، عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) فإذا بمولى لعبد الله النجاشي، قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه، ففضه وقرأه إذا أول سطر فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه، ولا أراني فيه مكروها، فإنه ولي ذلك والقادر عليه. أعلم سيدي ومولاي - إلى أن قال - إني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي ومولاي أن يحد لي حدا أو يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله، ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به، وفيما أبذله وابتذله، وأين أضع زكاتي، وفيمن أصرفها، وبمن أنس، وإلى من أستريح وبمن أثق وآمن، وألجأ إليه بسري، فعسى أن يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك".

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه، ولطف بك بمنه، وكلاك برعايته فإنه ولي ذلك، أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرني ذلك وساءني، وسأخبرك بما ساءني من ذلك، وما سرنى إن شاء الله، فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث - الله بك ملهوا خائفا من أولياء آل محمد عليهم السلام، ويعز بك ذليلهم، ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفي بك نار المخالفين عنهم، وأما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس فإني ملخص لك جميع ما سألت عنه، إن أنت عملت به ولم تجاوز رجوت أن تسلم إن شاء الله.

أخبرني يا عبد الله أبي عن آبائه، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال: "من استشاره أخوه المسلم فلم يحضه النصيحة سلبه الله لبه" واعلم أنني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه، واعلم أن خلاصك مما بك من حقن الدماء وكف الأذى عن أولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله، وارفق فتق رعيته بأن توفقه على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله.

إياك والسعاة وأهل النمائ فلا يلتزقن بك أحد منهم ولا يراك الله يوما ولا ليلة وأنت تقبل منهم صرفا ولا عدلا، فيسخط الله عليك ويهتك سترك... يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: "من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وتلبه أوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبدا، ومن أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل بيت رسول الله سرورا، ومن أدخل على أهل البيت

سرورا فقد أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرورا، ومن أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سرورا فقد سر الله، ومن سر الله فحقيق على الله أن يدخله جنته".

ثم إنني أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتق الله ولا تؤثر أحدا على رضاه وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها، واعلم أن الخلايق لم يوكّلوا بشيء أعظم من التقوى فإنه وصيتنا أهل البيت، فان استطعت أن لا تتال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته<sup>(٣٦)</sup>.

كل هذا وذاك نجده قد تحول الى مواقف عملية لدى الشيخ الاحسائي في التعاطي مع الحكم القاجاري، اذ لم يبد الشيخ الاحسائي موقفا سلبيا تجاه الحكم القاجاري، وسلاطين الحكم القاجاري، بل لعل سلوكه كان اقرب الى سلوك استاذة الشيخ جعفر ال كاشف الغطاء، الذي كان له ارتباط وثيق بالسلطة القاجارية، وقد وصلت إلى حد إعطاء الإذن للسلطان فتح علي بالحرب أثناء المعارك الروسية- الإيرانية، وذلك في كتابه (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)، في فصل الجهاد، إذ اشترط مقابل تفويضه بالحكم نيابة عنه أن يقيم مؤذناً في كل فوج عسكري، وأن يجعل في كل فوج إماماً للصلاة، وأن يخصص يوماً في الأسبوع لوعظ الجنود وإرشادهم<sup>(٣٧)</sup>.

إذ لم يشهد التاريخ ان صداما، او موقفا سلبياً صدر من الشيخ الاحسائي تجاه الشاه القاجاري فتح علي شاه القاجاري، بل العكس من ذلك فقد أقام في كرمنشاه، وخصه ركن الدولة الميرزا محمد علي كل عام بالأعطيات، وكان مقرباً لدى فتح علي شاه، الذي دعاه للإقامة في طهران<sup>(٣٨)</sup>، - وقد كتب فتح علي شاه رسالة إلى الإحسائي جاء فيها " الحمد لله الذي شوقنا بلقاء... الشيخ الجليل والحبر النبيل، قطب الأقطاب ولب الأبواب، حجة الله البالغة ونعمته السابعة، أضحى بدوحة العلوم غصنها سمقاً، وأميط عن صباحها من الجهل عنقاً.. علامة العلماء، أعرف العرفاء، أفقه الفقهاء، أدام الله بقاءه ويسر لنا لقاءه، وبعد لا يخفى عليك يا بدر أهل الدين وبحر ملة اليقين، كعبة الفضائل ونقاوة الخصال، أنا نشاق إليك شوق الصائم إلى الهلال والعطشان إلى الزلال، والمحرم إلى الحرم، والمعدم إلى الدرهم، ونرجو منك، بعد وصول هذه الورقة، أن تقدم بالعطف والشفقة وتتوجه إلينا وتتوقف برهة لدينا، حتى نستفيض منك وأنت السحاب المطير، ونقتبس منك وأنت السراج المنير، ونقتطف وأنت الروض الظاهر - كذا - ونجتني وأنت الشجر الباهر، وإذا دعيتم فأجيبوا فإن منزلكم عندنا الرحيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"<sup>(٣٩)</sup>.

بل ان الشيخ الاحسائي كان يجيب على طلب الشاه ويدعوا له ويثني عليه في الوقت ذاته، فقد ارسله اليه الشاه رسالة يسأل فيها عن العصمة والرجعة، كما اخبر الاحسائي بذلك، إذ كتب في مقدمة رسالة العصمة والرجعة ثناء كبيراً ودعاء خاصاً للشاه جاء فيها: "أما بعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي: إن حامي حوزة المسلمين وناصر الدين ومعر المؤمنين العضد اليمنى للسلطنة البهية والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة

وجليل الإفادة ورافد الوفادة ، كعبة الكرم وحرَم الشيم والمولى المحترم الشاه بن الشاه علي ميرزا الشاه راده أدام الله تأييده وإمداده، وأشاد نصره وإرفاده، وأيده بالنصر هو وأجناده، وحفظه هو وأولاده وسدّده، وسدّد له نظام دولته على ما أحبه وأرادَه، وأصلح له بما تقرّر به عينه معاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير، وبالإجابة لمن دعاه جدير. رحم الله من قال آمين، فإن في ذلك صلاح الدنيا والدين. قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام، ونفي ما ينافي ذلك، وما يرد عليه في ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ما ورد فيها، فأجبتَه إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الإضاعة وتشتت خاطر... (٤٠).

ومن جميع ما تقدم نستطيع القول ان الشيخ الأوحـد الاحسائي لم يختلف كثيراً عن بقية علماء الشيعة، في علاقته مع السلطان آنذاك، ولعل هناك أكثر من سبب يكمن وراء ذلك، فمنها كثرة الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت بجواز التعامل مع السلطان، بغية الحفاظ عن دماء المستضعفين الشيعة وحقوقهم، ومنها من باب جلب المصلحة لأنهم استطاعوا ان يؤثروا كثيراً على هؤلاء السلاطين، ومنها انها كانت تقع من باب التقية، وخشية المواجهة مع السلطان، ولعل هناك اسباب اخرى دفعته الى ذلك.

وليس كما يدعي بعض الباحثين من أنه اراد توظيف السلطان تجاه خصومه والمخالفين له، ولو اراد ان يفعل ذلك لطلب من السلاطين الذين كانت له علاقة طيبة معهم ان يؤذون خصومه وينكلون به، ولكنه لم يفعل ذلك طوال حياته.

ومن هنا نستطيع القول ان ثمة العديد من المراكز الفقهية والعقدية والفكرية التي كانت وراء سلوك الشيخ الاوحد فهو لم يكن سلوكا ظرفيا لا يرتكز الى مبادئ فقهية، بل كان يعتقد الشيخ الاحسائي بصحتها، وهي من كانت تحركه، فالفكر السياسي للإحسائي، كان نابعا من أطروحاته الفقهية والعقائدية، حتى وان تسمى آنذاك فكرا سياسياً، فالفكر السياسي غالبا ما يرتكز على رؤية عقائدية (ايدلوجية) حاکمة ومؤثرة في السلوك.

## الهوامش

(١) محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية: نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ط ١، بيروت، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٥٥ - ٥٦.

(٢) احمد الاوحد الاحسائي، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، اخرجها: حسين علي محفوظ، ب (م. د. ت)، ص ٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١١.

(٤) سعيد القرشي، تاريخ الفكر الحكمي لمدرسة الشيخ الأوحدي، على موقع الشيخ الأوحدي الإلكتروني:

<http://awhad.com/posts/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE->

.۲۰۲۵ /۲/۱ .%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D

(٥) احمد الاوحد الاحسائي، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

(٦) لعل ذات السؤال، اتخذ من قبل خصومه كإشكالية منطلقة من نظرية المؤامرة، معتقدة بأن الصراع السياسي بين الدولة الفارسية من جهة، وبين الدولة العثمانية من جهة أخرى، هو الذي كان وراء ظهور مثل هكذا شخصيات، والتي تحولت فيما بعد الى فرق وحركات دينية، انفصلت عن جذورها المذهبية التي كانت عليها سابقاً. إذ كان همها الأكبر استنزاف خيرات البلد من أجل أطماعها وبقائها في السلطة، فضلاً عن تلقيها الدعم الغربي، لذا سمحت للتغلغل الروسي والبريطاني في شؤون إيران للوقوف بوجه الدولة العثمانية، فقد سمح الشاه الصفوي عباس الأول للعديد من إرساليات التنصير الغربية، بشقيها الكاثوليكي والبروتستانتي، للعمل داخل إيران، ابتداءً من بداية القرن السابع عشر، وهذا ما ألقى بظلاله في ظهور العديد من الشخصيات الباطنية التي تحمل أفكاراً مخالفة لعقائد الإسلام، وقامت بتأسيس وهندسة الكثير من الحركات، والتي كانت لها جذور تاريخية في البيئة الإيرانية الباطنية. للمزيد ينظر: د. فرست مرعي، الجذور التاريخية للباطنية الحديثة في إيران، على الرابط الإلكتروني: [http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2015/09/blog-post\\_3.html](http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2015/09/blog-post_3.html) ٢٠٢٥/٣/١٤.

(٧) احمد الاوحد الاحسائي، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ - ١٨.

(٨) محسن الأمين الحسيني العاملي، أعيان الشيعة، ج ٨، م ٩، ط ١، دمشق، مطبعة ابن زيدون، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م، ص ٣٩١. وللمزيد ينظر: محمد حسين آل الطالقاني، الشيخية: نشأتها، وتطورها ومصادر دراستها، ط ١، بيروت، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٢٥.

(٩) احمد الاوحد الاحسائي، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

(١٠) لا يمكن انكار الارتباط بالله وبأهل البيت (عليهم السلام) وبين تحصيل العلم، وأن الانسان كلما صفت نفسه واقترب من الله فانه يفتح له ابواب حكمته، وقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد على ذلك، حتى أنّ ابراهيم الخليل (عليه السلام) حينما دعا ربه أن يبعث رسول الله (ص) ذكر ان وظيفته لا تقتصر على تعليم الكتاب وانما ان يعلمهم الحكمة أيضاً، كما جاء في قوله تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سورة البقرة: ١٢٩). تلك الحكمة التي عبر عنها بأنها الخير الكثير: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (سورة البقرة: ٢٦٩). والحكمة هي المعرفة والعلم بأسرار العالم، وهي العلم بحقائق القرآن، والوصول إلى الحق بالقول والعمل، ومعرفة الله تعالى، وأنها النور الإلهي الذي يميز بين وساوس الشيطان، وإلهامات الرحمان). والظاهر هو أنّ الحكمة تأتي بالمعنى الواسع، إذ تشمل جميع هذه الأمور بما فيها النبوة التي هي نوع من العلم والاطلاع والإدراك، فهي في الأصل أخذت من مادة (حكم) - على وزن حرف - بمعنى المنع، وبما أنّ العلم والمعرفة والتدبير تمنع الإنسان من ارتكاب الأعمال الممنوعة والمحرمّة، فلذا يقال عنها أنّها حكمة، وبهذهها الله تعالى لبعض الأشخاص بسبب طهرهم وتقواهم وسعيهم، ليميزوا الوسواس الشيطانية عن الإلهامات الإلهية، ويعلموا الطيب من الخبيث، والصالح من الطالح. وجاء في الروايات: أنّ الحكمة هي معرفة وتفقه في الدين، وهي طاعة الله ومعرفة الإمام واجتناب الكبائر. للمزيد: ينظر: ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ١٣٦. محسن قرآني، تفسير النور، ترجمة: حسين صافي، ج ١، ط ١، بيروت، دار المؤرخ العربي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٤١١. وقد جاء في الحديث الشريف: (ما أخلص عبد الإيمان بالله وفي رواية ما أجمل عبد ذكر الله أربعين صباحاً إلا زهده في الدنيا، وبصره داءها ودواءها وأثبت الحكمة في قلبه [وأنطق بها لسانه]). وفي الحديث النبوي: (من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه). ينظر: العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص ٣٢٦.

(١١) سعيد القريشي، تاريخ الفكر الحكمي لمدرسة الشيخ الأيوحي، مصدر سبق ذكره.

(٩) اكاد اجزم ان هناك بعض الخفايا في سيرة الشيخ الاوحد، والتي لم يطلع عليها الكثير، اذ ليس من المعقول ان يكون الشيخ الاوحد الاحسائي لم يتلمذ على احد من العلماء غير هؤلاء، ولم يطلع على المباحث الفلسفية المعمقة وهو بارع فيها، وكانت له دروس ومؤلفات فلسفية كشرح المشاعر وغيرها، فلو كان الامر يتعلق بالكشف والالهام في العلوم الشرعية ومطالبها، لكان ذلك ممكنا كما قدمنا في الهامش السابق، ولكن الشيخ لطالما كان يذكر اسماء بعض الفلاسفة، وكذلك نظرياتهم، فلا اتصور ان العلاقة بأهل البيت (عليهم السلام) وكشفهم للحقائق، ان يأتي ضمنه بعض الفلاسفة غير الموحدين، ونظرياتهم التي تضم مطالبة فاسدة!!

(١٠) محمد حسين آل الطالقاني، الشيخة: نشأتها، وتطورها ومصادر دراستها، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(١١) محمد حسين آل الطالقاني، الشيخة: نشأتها، وتطورها ومصادر دراستها، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

(١٢) المصدر السابق، ص ٦٣.

(١٣) محمد صادق محمد الكرباسي، معجم الشعراء الناطمين في الحسين ج ٣، ط ١، لندن، المركز الحسيني للدراسات، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٧٧ - ٨٠.

(١٤) المصدر السابق، ص ٨٣.

(١٥) عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: باصر باقري بيد هندي، ج ١، ط ١، قم، مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٥هـ، ص ٧٨.

(١٦) عبد الأمير كاظم زاهد، الفكر السياسي الاسلامي: جدل النظرية واشكالية التطبيق، ط ١، بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠١٣، ص ٤٤.

(١٧) الشيخ جعفر السبحاني، سيد المرسلين: دراسة تحليلية شاملة للشخصية والسيرة المحمدية في شتى ابعادها، ج ٢، ط ١، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٢٢ - ٢٤.

(١٨) سورة الذاريات: ٥٦.

(١٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ١، بيروت، دار الكتب العلمية، (ب. ت)، ص ٢٩٠.

(٢٠) سورة النساء: ١٦٣.

(٢١) سورة الأنبياء: ٧٩ - ٨٠.

(٢٢) سورة ص: ٢٦.

(٢٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، مصدر سبق ذكره، ٢٩١.

(٢٤) عبد الأمير كاظم زاهد، الفكر السياسي الاسلامي: جدل النظرية واشكالية التطبيق، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥.

(٢٥) المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٦ - ٧.

(٢٧) المصدر السابق، ص ٥٠. وللمزيد: ينظر: صادق عباس الموسوي، صيرورة الفكر الشيعي: قراءة في تطور الفكر السياسي عند علماء الشيعة، مجلة المنهاج، العدد/ ٤٤، السنة/ ١١، النجف، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص ٢٨.

(٢٨) فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي بحث فقهي - تأريخي، ط ١، بيروت، دار المرتضى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢٠٨.

(٢٩) نقلاً عن: صادق عباس الموسوي، صيرورة الفكر الشيعي: قراءة في تطور الفكر السياسي عند علماء الشيعة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٣٠) توفيق السيف، نظرية السلوك في الفقه الشيعي: ما بعد ولاية الفقيه، ط ٢، بيروت، (ب. د)، ٢٠١٤م، ص ١١١.

- (٣١) فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي بحث فقهي- تأريخي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.
- (٣٢) المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، رسائل المحقق الكركي، تحقيق: محمد الحسون، قم، مطبعة الخيام- مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٩هـ، ص ١٤٢.
- (٣٣) توفيق السيف، نظرية السلوك في الفقه الشيعي: ما بعد ولاية الفقيه مصدر، سبق ذكره، ص ١١٤.
- (٣٤) العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٨، ط ٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٣٧. للمزيد ينظر: باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت (ع)، تحقيق: مهدي باقر شريف القرشي، ج ٢٩، ط ٢، النجف الاشرف، مؤسسة الامام الحسن لإحياء تراث اهل البيت (ع)، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢٨٥.
- (٣٥) باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت (ع)، المصدر السابق، ص ٢٨٥.
- (٣٦) العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٧٤، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.
- (٣٧) صادق عباس الموسوي، صيرورة الفكر الشيعي: قراءة في تطور الفكر السياسي عند علماء الشيعة، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.
- (٣٨) فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي بحث فقهي- تأريخي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.
- (٣٩) محمد حسين آل الطالقاني، الشيخية: نشأتها، وتطورها ومصادر دراستها، مصدر سبق ذكره ص ٦٧.
- (٤٠) الشيخ احمد زين الدين الاحسائي، جوامع الكلم، موسوعة تراث الشيخ الاوحد، ج ١، مج ٢٤، ط ٢، الكويت- بيروت، مؤسسة الاحقائي للتحقيق والطباعة والنشر - الاميرة لطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م، ص ١٢ - ١٣.

## المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. السيد محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية: نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، ط ١، بيروت، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣. الشيخ احمد زين الدين الاحسائي، جوامع الكلم، موسوعة تراث الشيخ الاوحد، ج ١، مج ٢٤، ط ٢، الكويت- بيروت، مؤسسة الاحقائي للتحقيق والطباعة والنشر - الاميرة لطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.
٤. الشيخ احمد الاوحد الاحسائي، سيرة الشيخ احمد الاحسائي، اخرجها: حسين علي محفوظ، ب (م. د. ت).
٥. الشيخ سعيد القرشي، تاريخ الفكر الحكمي لمدرسة الشيخ الاوحد، على موقع الشيخ الاوحد الالكتروني: <http://awhad.com/posts/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D>
٦. د. فرست مرعي، الجذور التاريخية للباطنية الحديثة في إيران، على الرابط الالكتروني: [http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2015/09/blog-post\\_3.html](http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2015/09/blog-post_3.html)
٧. السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، أعيان الشيعة، ج ٨، م ٩، ط ١، دمشق، مطبعة ابن زيدون، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م.
٨. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ط ١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩. الشيخ محسن قرآتي، تفسير النور، ترجمة: حسين صافي، ج ١، ط ١، بيروت، دار المؤرخ العربي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
١٠. الشيخ العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١١. محمد صادق محمد الكرباسي، معجم الشعراء الناظمين في الحسين ج ٣، ط ١، لندن، المركز الحسيني للدراسات، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٢. الشيخ عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: باصر باقري بيد هندي، ج ١، ط ١، قم، مؤسسة بوستان كتاب، ١٣٨٥هـ.
١٣. عبد الأمير كاظم زاهد، الفكر السياسي الاسلامي: جدل النظرية واشكالية التطبيق، ط ١، بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠١٣.
١٤. الشيخ جعفر السبحاني، سيد المرسلين: دراسة تحليلية شاملة للشخصية والسيرة المحمدية في شتى ابعادها، ج ٢، ط ١، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٥. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، ج ١، بيروت، دار الكتب العلمية، (ب. ت).
١٦. السيد صادق عباس الموسوي، صيرورة الفكر الشيعي: قراءة في تطور الفكر السياسي عند علماء الشيعة، مجلة المنهاج، العدد / ٤٤، السنة / ١١، النجف، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
١٧. د. فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة: الفكر السياسي الشيعي بحث فقهي- تأريخي، ط ١، بيروت، دار المرتضى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢٠٨.
١٨. توفيق السيف، نظرية السلوك في الفقه الشيعي: ما بعد ولاية الفقيه، ط ٢، بيروت، (ب. د)، ٢٠١٤م.
١٩. المحقق الثاني الشيخ علي بن الحسين الكركي، رسائل المحقق الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، قم، مطبعة الخيام- مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ١٤٠٩هـ.
٢٠. الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٤٨، ط ٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢١. الشيخ باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة اهل البيت(ع)، تحقيق: الشيخ مهدي باقر شريف القرشي، ج ٢٩، ط ٢، النجف الاشرف، مؤسسة الامام الحسن لإحياء تراث اهل البيت (ع)، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.